المحاضرة السادسة: نظريّات التّعلّم 2: النظريّات المعرفيّة (النظرية الجشطالتية للألمان) ، (النظريّة البنائيّة لبياجيه) ، (التعلم بالملاحظة باندورا) ، (نظرية التعلم الاجتماعي فيجوتسكي).

تمهيد:

يركز علماء النفس المعرفي على دور المعرفة في التفكير والتعلم ، حيث أن ما تعلمه الفرد سابقا يحدد وبدرجة كبيرة ما يود تعلمه وتذكره في المستقبل (كيفية التعلم وكيفية التعامل مع المشكلات من خلال عملية الإدراك والانتباه عن طريق الحواس ، تظم النظرية المعرفيّة مجموعة من النظريات تتمثل في :

أولا : النظريّة الجشطالتية:

الجشطلت (Gestalt) هي كلمة ألمانية ومفهومها يحيل دلاليا على الصيغة أو الشكل أو الهيئة أو النمط أو البنية أو الكل المنظم ، أو الكل المتسامي المترابط الأجزاء باتساق وانتظام.

1/ المفاهيم الأساسية للنظرية الجشطالتية :

لعل المفهوم الرئيسي الذي ركزت عليه هذه المدرسة هو أن إدراك موضوع ما يحدده المجال الكلي الذي يوجد فيه ، وإن الكل ليس إلا مجموع الأجزاء وإن الجزء يتحدد بطيعة الكل ، وإن الأجزاء تتكامل في حدوث كلية ، وتتمثل مفاهيم هذه النظرية في :

1. البنية أو التركيب (structure) : لكل جشطلت بنية متأصلة فيه تميزه عن غيرة تتمثل في وصف البنى الطبيعية بطريقة لا تشوّه أصولها أو كنهها. ومعظم أنواع الجشطلت لها قوانينها الداخلية التي تحكمها ، وكل تغيير في أي جزء من أجزائها يؤدي إلى تغيرات حتمية على تلك البنية.

2. الاستبصار (Insight): هو عملية إعادة تنظيم للمجال الإدراكي الذي يوجد فيه الكائن ، ولذلك فإن التعلم بالاستبصار يتضمن عمليتين من أهم العمليات العقلية التي يمارسها الفرد في مواقف التعلم وهما عمليتي الفهم وإدراك العلاقات، من وجهة نظر الجشطلت التعلم يتمثل في اكتساب الاستبصار في البنية التي يكون عليها موقف مشكل وفهم ترابط أجزائه وطريقة عمله ومحاولة إيجاد الحلول المناسبة له.

3. الفهم (Understanding): إن الاستبصار هو تحقيق الفهم الكامل للأشياء ويكون التعلّم قد تم حصوله إذا كان هناك استبصار وفهم ، والفهم هو الهدف من التعلم.

ومن المفاهيم التي تقوم عليها أيضا التنظيم وإعادة التنظيم والمعنى والانتقال والدافعية الأصيلة ، فالتعلم في هذه النظرية يعتمد على الاستبصار ويمكن نقله إلى مواقف تعلم جديدة ، ويحتفظ به في الذاكرة لمدة أطول.

2/ التطبيقات التربوية لنظرية الجشطلت :

- ✓ تهتم الجشطالت بالكيفية والآلية التي يتعلم منها الفرد أكثر من اهتمامها بنوعية التعلم.
- ✓ التعلم يسير من العام إلى الخاص أي من الكل إلى الجزء ، ولذلك نجد الطفل يدرك الجملة ثم الكلمة ثم الحرف ، وهذا يتماشى مع قوانين النمو الإنساني.

- ✓ التركيز على تعلم المعاني والمفاهيم الكلية والعامة بدلا من تعلم الجزئيات والمفردات الجزئية.
- ✓ التعلم عن طريق الفهم والاستبصار يساعد في التغلب على مشكلة النسيان.
- ✓ التعلم لا يحدث بالتكرار وإنما بالفهم والاستبصار.
- ✓ الاهتمام بالخبرات الماضية (الألفة) في تعلم الموضوعات الجديدة (انتقال أثر التعلم).
- ✓ عدم استخدام التعزيز غير المنتمي إلى الموقف التعليمي المباشر وإنما أقوم بتعزيز السلوكيات المنتمية للموقف التعليمي.

ثانيا : النظريّة البنائيّة لبياجيه (Piaget):

تعرّف النظرية البنائية بأنها عملية استقبال تتضمن إعادة بناء المتعلمين لمعاني جديدة داخل سياق معرفتهم الحالية مع خبراتهم السابقة وبيئة التعلم ، وهي نظرية استخدمت لشرح عملية كيف نعرف وما نعرف.

1/ المفاهيم الأساسية للنظرية :

تقوم النظرية البنائية لبياجيه على مجموعة من التصورات والمفاهيم تتمثل في :

1. التعلم : يري بياجيه أن التعلم هو الذي ينشأ عن التأمل أو التروي ، فالتعزيز عند بياجيه لا يأتي من البيئة كنوع من الحلوى على سبيل المثال ، بل التعزيز ينبع من أفكار المتعلم ذاته.

2. المعرفة : المعرفة لا تستقبل بجمود ولكنها تستقبل بفعالية إدراك الموضوع ؛ بمعنى الأفكار والحقائق لا توضع بين يدي الطلبة وإنما عليهم بناء مفاهيمهم ، لا نملك معرفة الحقيقة دائما عن العالم المحيط ، لكن يمكن معرفته من خلال الخبرات .

3. **الذكاء** : هو نشاط عقلي يسمح للكائن الحي بالاتصال مع البيئة التي يعيش فيها والتكيف معها واكتساب خبرات جديدة.

4.الاستراتيجيات : هي الطريقة التي يستطيع الطفل من خلالها أن يتعامل مع المتغيرات البيئية خلال نموه من أجل حدوث تفاعلات جديدة بينه وبين بيئته ، وكلما نضج الطفل واكتسب خبرات جديدة تتغير هذه الاستراتيجيات.

5. التكيف : هو غاية التطور النمائي لأن التعلم الحقيقي هو عملية تكيف للعضوية مع معطيات وخصائص المحيط المادي والاجتماعي عن طريق استيعاب المعارف والمعلومات ، لتتأقلم وتصبح مألوفة ، حيث تتطابق وتتلاءم مواقف وسلوكيات الفرد مع المحيط.

6. التمثيل : هو عملية معرفية لوضع أحداث أو مثيرات في مخططات موجودة فعلا ، فالتمثيل جزء من عملية يتكيف بها الفرد معرفيا ، وينظم بها بيئته.

7.المواءمة : هي عملية خلق مخططات جديدة أو تحوير المخططات القديمة ، مما يحدث تغيير وارتقاء في البنى المعرفية (المخططات).

8. الموازنة : تعني كيف يستطيع الإنسان تنظيم المعلومات المتناثرة في نظام معرفي غير متناقض ، ويستطيع تدريجيا الاستدلال على الكيفية التي ينبغي أن تكون عليها الأشياء في هذا العالم.

9. التنظيم : هو ميل مشترك في كل أشكال الحياة ، ويختص بعلاقات الأعضاء والأبنية الداخلية ببعضها تكون كلا متزنا.

2/ التطبيقات التربوية لنظرية بياجيه :

تشتمل نظرية بياجيه على العديد من التطبيقات الهامة بالنسبة للمدرسين مثل :

- ✓ تمكن المدرس من ملاحظة سلوك الطفل وتساعده بدرجة عالية على فهم نشاطه العقلي.
- ✓ يجب أن يكون الطفل نشيطا في موقف التعلم.
- ✓ تقدم نظرية بياجيه للمدرسين مقياسا لمستوى النشاط العقلي المعرفي يمكن استخدامه في الحكم على التلميذ.
- ✓ يمكن للمدرس استخدام مفهومي التمثيل والمواءمة في تعديل البناء المعرفي للتلميذ.
- ✓ يجب أن يعمل المدرس على استيعاب الطفل للنشاط الجديد أي يجعله جزءا من بنائه المعرفي ولا يعتمد على الاستثارة الخارجية.
- ✓ تعطي النظرية دورا إيجابيا للإرشاد والتوجيه والتأكيد على البناء المعرفي في جميع الحالات.

ثالثا : نظرية التعلم الاجتماعي(نظرية التعلم بالملاحظة) : ألبرت باندورا (Albert Bandura):

التعلم الاجتماعي هو تغيير شبه دائم نسبيا في المعرفة أو السلوك ، يحدث من خلال المواقف التي تتضمن علاقة فرد بآخر ، أو فرد بجماعة حينما يحدث تأثير متبادل بينهما ، وهكذا يتعلم الفرد المعايير والقيم والعادات الاجتماعية والمهارات التي تساعده على التوافق الاجتماعي وكان ألبرت باندورا من المنظرين لهذا الجانب.

ويطلق على التعليم الاجتماعي تسمية التعليم بالنمذجة وهو عملية اكتساب استجابات بسيطة أو معقدة من خلال ملاحظة نموذج يقوم بأداء هذه الاستجابات.

1/ عوامل التعلم الاجتماعي :

1. الانتباه (Attention): وتتحكم فيه مجموعة من العوامل قد ترتبط بطبيعة النموذج كالمكانة والشهرة ، أو بالفرد وتتمثل في العوامل المزاجية ومستوى الدافعية ، أو بالسلوك من حيث قيمته وأهميته ومدى سهولته وصعوبته.

2. الاحتفاظ (Rétention) : المادة المراد تعلمها لا بد من وضع رموز لها من أجل الاحتفاظ بها وتخزينها واسترجاعها وقت الحاجة وقد يكون الاحتفاظ في صورة رموز أو صورة لفظية.

3. الإنتاج (Production) : هي تلك العمليات التي تحدّد إلى أي مدى يُترجم الملاحِظ ما تعلمه واحتفظ به ، إلى أداء سلوكي (عمل) ظاهر.

4. **الدافع أو الحافز (Incentive or motive)** : يرتبط بوجود دافع أو حافز فتشجيع الأفراد على محاكاة السلوك يساهم في الانتباه والتعلم.

2/ التطبيقات التربوية لنظرية التعلم الاجتماعي:

- ✓ يمكن تسهيل عملية التعليم في الصف بحيث يستطيع المعلم استخدام العديد من النماذج لحث التلاميذ على اتباعها.
- ✓ التحدث عن المعلومات المطلوب استرجاعها واستدعائها التي يمكن من خلالها حل المشكلات العلمية المطروحة مع إعطاء التعزيز الملائم على كل تقليد أو محاكاة للنماذج.
- ✓ استثارة دافعية الطلاب من خلال إيضاح المبررات والأهداف التي بني عليها انتقاء أو اختيار النماذج السلوكية المراد إكسابها لهم ، مع إثارة الاهتمام للبواعث التي تقف خلف هذه الدوافع.
- ✓ تنمية المهارات الرياضية والفنية والحرفية المتعلقة بتدريس المواد الأكاديمية من خلال استخدام النماذج المباشرة وغير المباشرة كالأشخاص والأفلام والصور.
- ✓ تعديل السلوك لدى الأفراد .

رابعا : نظرية التعلم الاجتماعي فيجوتسكي :

تسمى بالنظرية البنائية وأحيانا بالنظرية الثقافية الاجتماعية لتأكيدها دور الثقافة والمجتمع في التعلم ، ويعتبر ليف فيجوتسكي(Lev Vygotsky) (1896-1934م) عالم النفس الروسي من أكبر رواد البنائية الاجتماعية ، ويرى أن التفاعل الاجتماعي هو الجانب الأساسي في تنمية الجانبين العاطفي والمعرفي ، ويؤكد على أهمية الحوار والتفاعلات الاجتماعية الأخرى بين المتعلم والآخرين ، فالتعلم يحدث من خلال تفاعل المتعلم بمصادر المعرفة في الإطار الاجتماعي أو من خلال دوره النشط في بناء معرفته من خلال أفكاره الداخلية ، أي أن التعلم يظهر مرتين مرة على المستوى الاجتماعي من خلال التعاون بين الأفراد ومرة على المستوى الفردي داخل عقل المتعلم ، وقد طرح فيجوتسكي فكرتين في مجال التعليم تتمثل في :

1. **تذويت المعرفة** : الطفل يتعلم من خلال مشاهدة الآخرين وطريقة التفاعل بينهم ، ويتعلم السلوك داخل المدرسة من خلال مشاهدة الطلاب الآخرين وطريقة تصرفهم ، وكلما زاد ما يشاهده زادت قدرته على استخلاص المعلومات ، فاللغة مرتبطة بالتفكير ، وتطورها أمر مهم لتشرب تذويت الأفكار المعقدة ، وإذا كانت لغة الطفل متطورة استطاع أن يفهم الحوار الذي يدور بين الكبار.
2. **منطقة النمو المحتمل** : ويمكن تلخيصها في ثلاث مراحل :
   - ✓ مرحلة أداء الطفل المستقل.
   - ✓ مرحلة الأداء بمساعدة الآخرين.
   - ✓ مرحلة الأداء الذي لا يستطيعه ؛ لأنه لم يبلغ من النضج أو النّمو ما يمكنه من ذلك.

التطبيقات التربوية لنظرية فيجوتسكي :

- ✓ استخدام منطقة التطور الأقرب وتتمثل في قدرة الطلاب في تحقيق الأهداف من خلال العمل عن كثب مع هيئة التدريس عن طريق التوجيه والتدريب المستمر.
- ✓ استخدام المساندة حيث يستطيع التلاميذ الاستفادة من الأصدقاء والخبراء الذين هم أكثر كفاءة ، من أجل تعلم المهارات.
- ✓ تشجيع التعلم التعاوني ويشمل المتعلمين والأصدقاء والمعلمين وأولياء الأمور وغيرهم من الكبار.